ظاهرة الحرب الهجينة في العلاقات الدولية

The phenomenon of hybrid war in international relations

الباحث : هاني عبدالله عمران

مدرس دكتور

جامعة الفرات الاوسط التقنية–المعهد التقني بابل–

قسم تقنيات الادارة القانونية

Researcher: Hani Abdullah Omran
Lecturer. DR.
AL-Furat AL- Awsat Technical University/ Babylon Technical Institute

honeyomran@gmail.com

الملخص.

ان الثورة التكنولوجية وثورة المعلومات والعولمة، قد جعلت هذا العالم بأسره يقبل نظام التغيير، الذي لم تشهده البشرية من قبل، ان هذا التغيير قد اثر في كل شيء على حياتنا المفاهيمية التجريبية، ولم يكن مفهوم الحرب استثناء لذلك، لذا يعد مفهوم "الحرب الهجينة" كأحد منتجات هذا التغيير، وتعد الحرب الهجينة شكلا من اشكال الصراع العنيف، والذي يشمل في نفس الوقت جهات فاعلة حكومية وغير حكومية، وباستخدام وسائل الحرب التقليدية وغير التقليدية، وهذه الحرب لا تقتصر على ساحة المعركة او منطقة مادية معينة. وتتميز هذه الحرب باستخدام مجموعة واسعة من الادوات، والتي تشمل استخدام القوة العسكرية، و التكنولوجيا، والنشاط الاجرامي، والارهاب، والضغوط الاقتصادية والمالية، والوسائل الانسانية والدينية، والاستخبارات والتخريب ، والمعلومات المضللة عبر مجموعة كاملة من الحروب التقليدية وغير التقليدية، و هذه الحرب تبدو وكأنها سلسلة غير مفهومة من الاعمال وعلى جبهات مختلفة وهذا ما يحصل في شرق اوكرانيا، والهجمات الالكترونية في استونية.

الكلمات المفتاحية.

الحرب الهجينة، الحرب المفتوحة، الحرب المركبة، حروب الجيل الرابع، الحرب القانونية.

Abstract

The technological revolution, the information revolution, and globalization have made this whole world accept a system of change, which humanity has not witnessed before. This change has affected everything on our experimental conceptual life, and the concept of war was no exception to that, so the concept of "hybrid war" is as one of the products of this change. Hybrid warfare is a form of violent conflict, which simultaneously includes governmental and non-state actors, using conventional and non-conventional means of warfare, and is not limited to a battlefield or a specific physical area. This war is characterized by the use of a wide range of tools, which include the use of military force, technology, criminal activity, terrorism, economic and financial pressures, humanitarian and religious means, intelligence, sabotage, and

disinformation across a full range of conventional and unconventional wars. As if it were an incomprehensible series of actions on different fronts, and this is what is happening in eastern Ukraine, and cyber attacks in Estonian.

key words:

Hybrid warfare, open warfare, combined warfare, fourth generation wars, legal warfare

المقدمة:

في الوقت المعاصر، تفرض اسلحة الدمار الشامل والعالم متعدد الاقطاب الصاعد قيودا على المواجهة المباشرة بين الدول العظمى، فعلى الرغم من ان الولايات المتحدة لاتزال تحتفظ بأقوى جيش في العالم، فان التكافؤ النووي الذي تشترك فيه مع روسيا هو بمثابة تذكير بأن القطبية الاحادية ليست مطلقة. بالإضافة الى ذلك فان النظام الدولي يتشكل بطريقة تجعل التكاليف السياسية والمادية لشن حرب تقليدية ضد دول معينة مثل (الصين ايران) اكثر عبئا على صانعي القرار الامريكي، مما يجعل الخيار العسكري اقل قبولا. في ظل هذه الظروف تكتسب الحرب بالطرق غير المباشرة قيمة متزايدة في التخطيط الاستراتيجي، ويمكن ان يتخذ تطبيقها اشكالا متنوعة.

ان من اهم سمات عالم اليوم هو انه عالم متغير، وتعد العولمة والتطورات التقنية وثورة المعلومات من اهم الاسباب التي جعلت هذا العالم يقبل نظام التغيير، الذي لم تشهده البشرية من قبل، وان هذا التغيير اثر على كل شيء في حياتنا المفاهيمية التجريبية، ولم يكن مفهوم الحرب استثناء لذلك، لذا يعد مفهوم "الحرب الهجينة" كأحد منتجات هذا التغيير، اذ ظهر هذا المصطلح في وقت مبكر من عام ٢٠٠٥ واستخدم لاحقا لوصف الاستراتيجية التي استخدمها حزب الله في حرب لبنان عام ٢٠٠٦، ومنذ ذلك الحين، سيطر مصطلح "الهجين" على الكثير من النقاشات حول الحرب الحديثة والمستقبلية، لدرجة انه تم تبنيه من قبل كبار القادة العسكرين والترويج له كأساس للاستراتيجيات الحديثة، اذ ظهر في كتابات هوفمان عام ٢٠٠٧.

اهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدراسة في ان التطورات التكنولوجية السريعة التي تستخدم فيها الوسائل المتسقة والوسائل غير المتماثلة، قد ادت الى ظهور مفهوم جديد للحرب وهو ما يسمى بمفهوم "الحرب الهجينة"، لذا سوف تركز هذه الدراسة على التطور الذي شهده مفهوم الحرب وصولا الى مرحلة الحرب الهجينة، واستعراض اهم التعاريف التي عرف بها مفهوم الحرب الهجينة، وبيان اهم اساليب الحرب الهجينة، اذ تشكل الحرب الهجينة نوعا جديدا من التهديدات القائم على مجموعة من الوسائل العسكرية وغير العسكرية، فبإمكان الحرب الهجينة ان تزعزع الاستقرار وتقوض مجتمعات بأكملها وتتسبب في سقوط العديد من الضحايا. وتكمن اهمية الدراسة في الكشف عن اهم التحديات القانونية التي تفرضها الحرب الهجينة، والحلول الفعالة لهذه التحديات.

اشكالية الدراسة. اذا كانت الحرب التقليدية محكومة بقواعد القانون الدولي التي تحرم الحرب والعدوان كقاعدة عامة، فهل يعد قيام دولة بحرب هجينة غير منسوبة ضد دولة اخرى عدوانا من الناحية القانونية

يستوجب تطبيق قواع القانون الدولي الخاصة بالعدوان، وبمعنى اخر هل تطبق قواعد القانون الدولي في حالة الحرب الهجينة؟. و تثير الحرب الهجينة تساؤلات حول الاطار القانوني للعمليات العسكرية غير الحركية، فعلى الرغم من الاضرار الكبيرة التي تسببها الحرب الهجينة، الا انه لا يوجد تعريف متفق عليه علميا للحرب الهجينة و لا يوجد قانون يحكم وينظم الحرب الهجينة، لذا فتتمحور اشكالية هذه الدراسة في ماهية الحرب الهجينة وعلاقتها بالقانون الدولي؟.

منهجية الدراسة:

لمعرفة المراحل التي مرت بها الحرب، والتطور التاريخي لأجيال الحرب، فقد اعتمدت الدراسة اولا على المنهج التاريخي، ولدراسة العلاقة بين الحرب الهجينة والقانون الدولي فقد استخدمنا المنهج التحليلي، لتحليل المواد القانونية الواردة في ميثاق الامم المتحدة، واتفاقيات جنيف ومعرفة مدى انطباقها على الحرب الهجينة.

خطة الدراسة.

لكي تحقق الدراسة اهدافها، فقد قسمت على مطلبين يتعلق الاول بمفهوم الحرب الهجينة، وخصص الثاني للعلاقة بين الحرب الهجينة والقانون الدولي ، و تضمنت الدراسة مقدمة وجاءت بخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة، كما تضمنت بعض التوصيات.

المطلب الاول: مفهوم الحرب الهجينة.

تعد الحرب الهجينة شكلا من اشكال الصراع العنيف، والذي يشمل في نفس الوقت جهات فاعلة حكومية وغير حكومية، وباستخدام وسائل الحرب التقليدية وغير التقليدية، و ان هذه الحرب لا تقتصر على ساحة المعركة او منطقة مادية معينة. وتتميز هذه الحرب باستخدام مجموعة واسعة من الادوات، والتي تشمل استخدام القوة العسكرية، و التكنولوجيا، والنشاط الاجرامي، والارهاب، والضغوط الاقتصادية والمالية، والوسائل الانسانية والدينية، والاستخبارات والتخريب ، والمعلومات المضللة عبر مجموعة كاملة من الحروب التقليدية وغير التقليدية، و هذه الحرب تبدو وكأنها سلسلة غير مفهومة من الاعمال وعلى جبهات مختلفة وهذا ما يحصل في شرق اوكرانيا، والهجمات الالكترونية في استونيا[١].

ولكي نحدد مفهوم الحرب الهجينة، نرى من الاهمية بمكان تقسيم هذا المطلب على فرعين.

الفرع الاول. التطور التاريخي لمفهوم الحرب الهجينة.

ان مفهوم الحرب الهجينة لم يظهر مباشرة بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، اذ ظهر هذا المفهوم كمصطلح في العديد من المراجع الاجنبية، ولقد اثرت اربع مصادر على بروز فكرة الحرب الهجينة

[١]Ralph D. Thiele, The new colour of war - Hybrid warfare and partnerships, ISPSW strategy Series : Focus on defense and international Security, NO 383, Oct 2015, p. 3.

وهي: نظرية الحرب المفتوحة، ونظرية حروب الجيل الرابع، ونظرية الحرب المركبة، والافكار التي ناقشها مركز الدفاع الاستراتيجي الامريكي سنة ٢٠٠٥.

اولا: نظرية الحرب المفتوحة.

وتعود اصول **نظرية الحرب المفتوحة** الى عام ١٩٩٩اذ اصدر العقيدان في القوة الجوية في جيش التحرير الشعبي الصيني، تشاو ليانج، ووانغ شيانجسوا كتابا بعنوان (الحرب المفتوحة)، وتتلخص المبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية بحسب ما جاء في هذا الكتاب بمبدأ الجمع بين عاملين مؤثرين او اكثر في ميدان المعركة معا، وبمعنى اخر ان القدرة على الجمع بين التقنيات المختلفة ومفاهيم العمليات والوسائل والاساليب بطريقة توفر مزايا مهمة وتحسن من الحرب الى درجة مهمة هي واحدة من اهم عوامل تحقيق النصر، ويذهب الكاتبان الى انه ليست كل عملية جمع لعوامل القوة يمكن ان تضاعف القوة، فمن دون فهم السر في كيفية اجراء الجمع لن تستفيد من جمع ١٠٠ عامل بشكل غير فعال، ويطرح المؤلفان اربعة انواع للجمع وهما كما يقولان افضل خصائص الحرب الحديثة وهي: الجمع الذي يتجاوز الدول، ويجمع ما هو وطني ودولي ومنظمات غير حكومية، اما النوع الثاني فهو الجمع العابر للميدان، أي الجمع الذي يتجاوز ميدان المعركة، والنوع الثالث هو الجمع العابر للوسائل، وهو مزيج من وسائل مختلفة ضمن كل مجال تخلق التأثير المرغوب على العدو، اما النوع الرابع: وهو الجمع الذكي والذي يعد من اهم انواع الجمع، ونكون امام هذا الجمع اذا تم الجمع بين كافة مستويات الصراع في حملة واحدة، ففي الصراعات الحديثة باتت الحدود غير واضحة المعالم بين التكتيكات والعمليات والاستراتيجيات العليا والاستراتيجيات القريبة ، ففي الحرب المعاصرة يمكن ان تؤدي الافعال على مستوى التكتيك الى نتائج استراتيجية، والاهداف الاستراتيجية قد تنجز بأعمال تكتيكية، ومثال ذلك ما قام به من استخدام طريقة من المستوى التكتيكي باستخدام شاحنتين مفخختين فقط في تفجير سفارة الولايات المتحدة في نيروبي، لتهديد مصالح الولايات المتحدة الوطنية على المستوى الاستراتيجي[٢].

ومما تقدم نخلص الى ان الحرب المفتوحة هي محاولة تغليب للوسائل غير التقليدية وغير العنيفة (أي الاعمال غير العسكرية) على الوسائل العسكرية البحتة لتحقيق الاهداف المنشودة، في معارك او اخر القرن العشرين واوائل القرن الحادي والعشرين.

ثانيا: نظرية حروب الجيل الرابع.

اما نظرية حروب الجيل الرابع، التي ظهرت بظهور مفهوم حرب الجيل الرابع اول مرة في المقال الذي كتبه ضابط البحرية الامريكي(وليام لند) مع مجموعة من ضباط البحرية الامريكية عام ١٩٨٩بعنوان"تغيير وجه الحرب الى الجيل الرابع"، اذ يرى اصحاب هذا المقال ان الحرب بدءا من معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ قد انتقلت عبر ثلاثة اجيال: الجيل الاول يعتمد القوة البشرية، والجيل الثاني يعتمد القوة النارية، اما الثالث فيعتمد على المناورة، وعند نهاية القرن العشرين تطورت الحرب الى

[٢] للمزيد حول مفهوم الحرب المفتوحة انظر. تشاو ليانج و تشانجسوا، الحرب المفتوحة، ادبيات الحزب الشيوعي الصيني ودار نشر فنون، ترجمة ضرار الخضر، مركز نورس للدراسات، ٢٠٢١.

الجيل الرابع والتي تعني "استخدام مجموعة من الوسائل التقليدية وغير التقليدية، بما في ذلك الارهاب والمعلومات لتقويض ارادة الدولة القائمة، ونزع شرعيتها، وتحفيز الانهيار الاجتماعي الداخلي"[٣]، فهي تستخدم كافة الوسائل السياسية المتاحة والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لأقناع صناع القرار لدى العدو بان اهدافهم الاستراتيجية اما غير قابلة للتحقيق او مكلفة للغاية.

ويؤكد " وليام ليند" ان حروب الجيل الرابع تختلف عن حروب الاجيال الثلاثة التي سبقتها من حيث ان حروب الاجيال الثلاثة السابقة كانت تعتمد على الاستخدام المباشر للقوة الصلبة لتحقيق اهداف الدولة المعتدية اما حروب الجيل الرابع فليست نمطية كحروب الاجيال السابقة، فهي تعتمد على استراتيجية الهدم من الداخل للدولة المستهدفة، بهدف تحويلها الى دولة فاشلة غير قادرة على حماية حدودها، ولا ادارة مؤسساتها تمهيدا لفرض الارادة عليها لاحقا[٤].

ثالثا: نظرية الحرب المركبة.

يعد المؤرخ العسكري (توماس هوبر) اول من صاغ مصطلح الحرب المركبة سنة ١٩٩٧ في العديد من كتابته واهمها كتابه "الحرب المركبة: تلك الحرب القاتلة"، ويذهب اصحاب هذه النظرية الى ان الحرب المركبة هي: مجرد منصة مفاهيم جديدة توفر طريقة لفهم حالات صعبة استخدمت فيها القوى النظامية وغير النظامية عملية الجمع بين عوامل القوة، وبمعنى اخر ان الحرب المركبة تعني الاستخدام المتزامن للقوات النظامية والقوات غير النظامية، او قوات حرب العصابات ضد عدو ما، فالقوات غير النظامية تقلل من الجهود التي تبذلها القوات النظامية عبر جمع المعلومات والمؤن والقوات وفي الوقت نفسه تحرم العدو منها، وتزود القوات النظامية قوات العصابات بالمساعدة على تثبيت العدو في مكان معين وبالتدريب والدعم بالمعلومات الاستراتيجية وبالنفوذ السياسي المحلي. وتاريخ الحرب الطويلة زاخر بمثل هذه الحروب ومنها: حرب فتنام من ١٩٦٥الى ١٩٧٣، وكذلك الحرب التي نشبت بسبب غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان من ١٩٧٩ وحتى١٩٨٩ [٥].

رابعا: استراتيجية الدفاع الوطني الامريكية لعام ٢٠٠٥.

يعد دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي الاسبق هو من صاغ وكتب هذه الاستراتيجية، اذ بين ان هناك مجموعة من التحديات التي تواجه الامة الامريكية وقد صنفها الى اربع مجموعات وهي:

---

(3) Frank G. Hoffman, conflict in the 21st century : the rise of hybrid wars, Potomac institute for policy studies arlington , Virginia,2007, p 18.

(٤) د. محمود محمد علي، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٩، ص٣٤.

(5)LTC THOMAS BJERRGAARD, Hybrid Warfare : A Military Revolution or revolution in Military affairsm, a thesis presented to the Faculty of the U.S. Army Command General staff partial fulfillment of the requirements for degree Master of Military and science General studies , Swedish National Defence College Stockholm, Sweden,2011,p14

المجموعة الاولى وتضم "التحديات التقليدية" التي تترافق عادة بدول لديها جيوش وبحرية وقوات جوية في اشكال راسخة من المنافسة العسكرية، وتتناول المجموعة الثانية" التحديات غير النظامية" وتكون هذه التحديات من قبل اعداء يستخدمون اساليب غير نظامية بهدف الحد من النفوذ والصبر والارادة السياسية الامريكية، ومتبعين اسلوبا طويل الامد لتكبيد الولايات المتحدة الامريكية تكاليف بشرية ومادية ومالية وسياسية باهظة التكاليف لإجبارها على التراجع الاستراتيجي من منطقة مهمة او مسار عمل رئيسي، اما المجموعة الثالثة فاطلق عليها "التحديات التخريبية" وتأتي هذه التحديات من القوى العدائية التي تسعى لحيازة امكانات مدمرة وخصوصا اسلحة الدمار الشامل، وتضم المجموعة الرابعة "تحديات احلال الفوضى والتشويش" وهي التحديات التي يفرضها اعداء محتملون يسعون الى تطوير تقنيات المعلومات وما يرتبط بها من الامكانيات العسكرية بشكل ثوري ليحرزوا تغييرا جوهريا في مفهوم الحرب. ويرى رامسفيلد ان هذه التحديات يمكن ان تتداخل وتتضافر وان هذا التداخل يعد من اخطر التحديات بل يعد من التحديات المعقدة، لذا يحذر من سعي اقوى الاعداء في المستقبل لتوحيد امكاناتهم المدمرة في عدة اشكال من الحروب التقليدية وغير النظامية والمدمرة[٦].

ومن الجدير بالذكر ان هذه الاستراتيجية قد اقرت، بأن الهيمنة العسكرية الأمريكية تؤثر على سلوك اعدائها اذ ان التفوق الامريكي يجبر الاعداء على الابتعاد عن الاشكال التقليدية للحرب، فيتحول الاعداء من الحرب التقليدية الى استخدام المزيد من القدرات والاساليب غير التقليدية وغير المتكافئة، ويرى رامسفيلد ان التحدي الاكبر الذي سيواجه الولايات المتحدة الامريكية لن يأتي من دولة تستخدم نهجا واحدا، بل من دول او مجموعات تستخدم اشكالا مختلفة من التكتيكات والتقنيات التي تلبي ثقافتها الاستراتيجية وجغرافيتها، فحروب المستقبل هي حروب متعددة الاشكال وتندمج فيها الحروب المتماثلة وغير المتكافئة[٧].

و يعد(بيل نميث) وهو مقدم في الجيش الامريكي اول من وصف الحرب الهجينة في تسعينيات القرن العشرين بانها: "نموذج لحرب العصابات، حيث يستعمل الثورة التكنولوجيا الحديثة، والوسائل المتطورة لحشد الدعم المعنوي والشعبي"[٨]، ولكن لم يتم اضفاء الطابع الرسمي على فكرة الحرب الهجينة على الرغم من كونها قديمة من الناحية العملية، الا في منتصف العقد الاول من القرن الحادي والعشرين عندما كتب ضابطان امريكيان في سلاح مشاة البحرية وهما(جيمس ماتيس و العقيد فرانك هوفمان) عن الحرب الهجينة[٩]، اذ عرف (فرانك هوفمان)، الحرب الهجينة في مقالته الصادرة عام ٢٠٠٥، المعنون "بالنزاعات في القرن الواحد والعشرين: صعود الحروب الهجينة"، انها: "المزيج بين تكتيك حرب العصابات، والجماعات الارهابية، وامتلاك قدرات تقليدية، والتكتيكات غير التقليدية ، والافعال الإرهابية، بالإضافة الى نشر الفوضى التي تساعد على تفشي الجريمة"، ويعرفها " دافيد كليكولن" صاحب كتاب

---

[٦] اوفير فريدمان، الحرب الهجينة الروسية الطفرة والاستخدام السياسي، ترجمة ضرار الخضر، مركز نورس للدراسات، ٢٠٢٠، ص٢٦-٤٧.

[7] Frank G. Hoffman, conflict in the 21 st century: The rise of hybrid wars, op-cit, p.25.

[8] LTC THOMAS BJERRGAARD, op-ct,p.16

[9] He'le'ne Rolet, L'arme' francaise a' l' epreuve de la guerre hybrid dans le Sahel, www.defnat.fr - 15 avril 2016,p.1

"حرب العصابات العرضية"، الصادر عام ٢٠٠٩ بانها "افضل تعبير وتفسير للنزاعات الحديثة والمعاصرة"، كما اشار اليها ايضا الجنرال الامريكي "جورج كيسي" عام ٢٠١٠ عندما تكلم عن حرب سنة ٢٠٠٦ بين اسرائيل وحزب الله كما تبنى حلف الناتو مفهوم الحرب الهجينة، بالإشارة الى المخاطر الهجينة، التي تقتضي استعمال الوسائل التقليدية، وغير التقليدية للقتال، وذلك تكيفا مع الاهداف المرجو تحقيقها، وتذهب الخبيرة الاستراتيجية "برزينس جانيس" في دراستها التي اجرتها خلال عام ٢٠١٤، عندما قامت بتحليل اولي، عن الحرب الروسية الجديدة، التي شنت في شبه جزيرة القرم، لم تصف الظاهرة بمصطلح جديد وانما تحدثت فقط عن نهج جديد، في حين هناك من استعمل مصطلح "الحرب غير الخطية"، مثل "بيتر وميرأنستيف"، وقد سبقه "فلاديسلاف سوركوف"، و تحدثت بعض الصحف عن الظاهرة، كصحيفة "انترناشيونال هيرالد تريبيون" عن "الحرب غير المباشرة"، التي تعتمد بشكل كبير على وسائل الاعلام[١٠].

وتعد الحرب الهجينة احد اهم النتائج التي افرزتها الثورة الصناعية الرابعة[١١]، وهي الثورة التي يمكن تعريفها على انها "دمج التقنية التي تؤدي الى تقارب المسافات الفاصلة بين المجالات المادية والافتراضية والاحيائية"، ومن اهم مميزات هذه الثورة هي التحول في "النظم الكاملة"، الذي يعد مهم جدا للنموذج الوظيفي للحرب الهجينة، اذ يسعى هذا النموذج لابراز مزيج من التقنيات الصاعدة الجديدة، وسرعة حدوث ذلك، والتمكين المتزايد لهذه التطورات التقنية في التوفير لمجموعة واسعة من الجهات الفاعلة، لذا فالثورة الصناعية الرابعة هي "خلق انتشار شعبي هائل للقدرة على الحاق اضرار جسيمة"،

---

[١٠] د. اسماء حداد، الحروب الهجينة: الازمة الاوكرانية انموذجا، بحث منشور في مجلة مدارات سياسية، عدد ديسمبر ، ٢٠١٧، ص١١٧.

[١١] مرت الثورات الصناعية بثلاث مراحل وكان لهذه المراحل اثر كبير على الصراعات الدولية لما لها من اثر في تطور الاسلحة، فقد قدمت الثورة الصناعية الاولى باستخدام الماء والبخار لتمكين الانتاج الميكانيكي وسيلة للجمع بين المواد المختلفة في عملية الانتاج، مما ادى الى حدوث تطور كبير في صناعة الاسلحة، اذ اصبح بالإمكان صناعة اعداد كبيرة من بنادق المشاة، كما اصبح بالإمكان ادامة الحرب على نحو متزايد وازدادت الحرب فتكا كما ظهر في حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م). اما الثورة الصناعية الثانية فقد شهدة استخدام الطاقة الكهربائية في عملية التصنيع، مما ادى الى اعطاء القدرة على كميات كبيرة من المصنوعات، اذ اصبح بفضل هذه الطاقة بالإمكان تجهيز جيوش كاملة بسرعة على نطاق واسع بمجموعة متنوعة من الاسلحة وبأنظمة تسليح قادرة على تحقيق تأثير اكبر على المناطق ومن مسافات ابعد، وهذا ما انعكس على التطور الذي حصل في سلاح المدفعية الذي كان له الاثر الكبير في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤- ١٩١٨). وادت الثورة الصناعية الثالثة وباستخدام الالكترونيات وتقنية المعلومات الى ان تصبح عملية الانتاج مؤتمتة، والى زيادة السرعة التي يمكن بها انتاج ادوات الحرب مع تغيير استخدامها وتشغيلها بشكل كبير، و اصبحت الحرب نفسها مؤتمتة على نحو متزايد، مع نقل تأثيراته من مسافات اكبر وبدقة متزايدة، وتجلت ولادة شكل من اشكال هذه الحرب في حرب الخليج عام ١٩٩١ ونما هذا الشكل وترعرع في غزو العراق عام ٢٠٠٣. اما الثورة الصناعية الرابعة والتي نشهدها في يومنا هذا والتي التقت فيها جميع التقنيات الحديثة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، والروبوتات، وتقنيات النانو وعلوم المواد في المجالات الثلاثة، والتي نتج عنها "حلول اوداك الهجينة". انظر غراهام فايركلوج، الفأر والدبابة والسوق التنافسية: رؤية جديدة للحرب الهجينة، بحث منشور في كتاب التحول في منظور الحرب الهجينة، ترجمة ضرار الخضر واحمد علي، مركز نورس للترجمة، ٢٠١٧، ص٢١-٢٢.

وبسبب تقنيات الثورة الصناعية الرابعة اصبح امتلاك القدرات والموارد التي تلحق الضرر موزعة بين الدولة وغيرها من الجهات الفاعلة، أي انها اصبحت غير محتكرة من قبل الدولة فقط مثلما كان سابقا، و هذه الثورة قد ادت الى عدم وضوح الحدود التقليدية التي تعد في الوقت نفسه من مميزات الحرب الهجينة الحديثة[١٢].

وتعد المبادرة التي طورها الدبلوماسيون وعملاء المخابرات الالمانية الى جانب هيئة الاركان العامة عشية الحرب العالمية الاولى، اول مثال لهجوم هجين في اوراسيا على المستوى الاستراتيجي، اذ صمم الدبلوماسي الالماني ومحلل الاستخبارات (ماكس فون اوبنهايم) خطة استراتيجية لدفع السكان المسلمين في المستعمرات الروسية الاسيوية والبريطانية والفرنسية للثورة، وقد عملت هذه الخطة في ظل "الجهاد الكبير" الذي اعلنته الخلافة العثمانية ضد قوى التحالف محققة نجاحا تكتيكيا الى حد معين[١٣].

الفرع الثاني: مفهوم واساليب الحرب الهجينة.

ان مفهوم الحرب الهجينة قد لايكون مفهوما جديدا اذ يؤكد العديد من الممارسين انها قديمة قدم الحرب نفسها، ولكنه اكتسبت اهمية كبيرة في السنوات الاخيرة اذ تستخدم الدول جهات فاعلة غير حكومية، وتكنلوجيا المعلومات لإخضاع خصومها اثناء او في غياب نزاع مسلح مباشر، الا ان الحرب الهجينة لاتزال مفهوما متنازعا عليه ولا يوجد لها تعريف متفق عليه عالميا، وقد تعرض هذا المفهوم الى الكثير من الانتقادات بسبب عدم الوضوح المفاهيمي وكونها مجرد عبارة شاملة او كلمة طنانة، ولكن مع ذلك فان هذا المفهوم يزودنا برؤى سياسية حول تحديات الامن والدفاع المعاصرة والمستقبلية[١٤]. وللإحاطة بمفهوم الحرب الهجينة نرى من الاهمية بمكان تقسيم هذا الفرع على قسمين.

اولا: تعريف الحرب الهجينة.

ان عبارة الحرب الهجينة ليس لها تعريف متسق. فقد استخدمها المحللون والمسؤولون الغربيون بطرق مختلفة، فالبعض يستخدم العبارة للإشارة فقط الى التكتيكات غير النظامية، واستعملها اخرون لوصف مجموعة من التكتيكات غير النظامية والتكتيكات التقليدية التي يتم استخدامها في فضاء المعركة نفسها، واستعملها اخرون لوصف عقيدة الجيل الجديد من الحرب[١٥].

---

[١٢] المصدر نفسه، ص٢٢-٢٣.

[١٣] جولتينكين يلديز، ما هو نوع الحرب ما بعد الحرب الهجينة؟ اعادة النظر في التاريخ الاوراسي العسكري الحديث، بحث منشور في كتاب التحول في منظور الحرب الهجينة، ترجمة ضرار الخضر واحمد علي، مركز نورس للترجمة، ٢٠١٧، ص٣٥.

[14] Arsalan Bilal, Hybrid Warfare –New Threats, complexity, and Trust as the antidote, Article published in NATO Review on 30/11/2021. To view the article, see the NATO Review website.www-nato- int.٢٠٢٢ /٢/٢٧ تاريخ الزيارة

[١٥] اندرو رادن، الحرب الهجينة في منطقة البلطيق التهديدات والاستجابة المحتملة، مؤسسة رادن، مكتبة الكونكرس، ٢٠١٧، ص٥.

فقد عّرفها "هوفمان" في بداية كتابته عن الحرب الهجينة، بأنها "مزج مجموعة من أنماط الحرب المختلفة بما في ذلك القدرات التقليدية والتكتيكات والتشكيلات غير التقليدية والأعمال الإرهابية بما في ذلك العنف العشوائي والابتزاز وفوضى الجريمة"[١٦].

ووّسع هذا التعريف لاحقا ليعكس الحرب الهجينة على أنها "حملات معقدة تجمع بين المستويات الدنيا للعمليات التقليدية والخاصة؛ والأعمال السيبرانية والفضائية الهجومية؛ والعمليات النفسية التي تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التقليدية للتأثير على التصور الشعبي والرأي الدولي"[١٧] .

وفي عام ٢٠١٣ اعتبر ماكولوغ وآخرون – باعتماده لمنظور استراتيجي – بأن الحرب الهجينة "مزيج من المنظمات والمعدات والتقنيات التقليدية وغير التقليدية في بيئة فريدة من نوعها مصممة لتحقيق تأثيرات استراتيجية تآزريه" وبعدها بعامين، قام حلف الناتو – في محاولة لوضع سياق للأحداث التي تحدث في أوكرانيا بتعريف الحرب الهجينة على أنها "استخدام تكتيكات غير متماثلة (متناظرة) للبحث عن نقاط الضعف واستغلالها عبر وسائل غير عسكرية (مثل التخويف والتلاعب السياسي والإعلامي والاقتصادي) ويدعمه التهديد بالوسائل العسكرية التقليدية وغير التقليدية. إن الموضوع الرئيسي الذي يمر عبر هذا الشكل الجديد من الحروب – كما يلاحظ هوفمان نفسه، هو عدم وضوح الحدود التي كانت موجودة تقليدًيا ضمن أشكال الصراعات السابقة (هوفمان، ٢٠٠٧) ويمكن اعتبار أن هذا الخلط يحدث بين المتورطين في إدارة نزاع هجين: قوات نظامية وغير نظامية؛ والإرهابيين والمجرمين وغيرهم من الجهات الفاعلة غير المنحازة التي ترى فرصة لتحقيق أهدافها الخاصة. علاوة على ذلك، هناك خلط بين وسائل الحرب، حيث تنعكس في استخدام القدرات التقليدية وغير التقليدية ودمج التأثيرات الحركية وغير الحركية داخل فضاء معركة واحدة. فإن التقنية تخلط بين المجالات المادية والنفسية، وبين المادية والافتراضية، إن طبيعة هذا التشويش على الحدود الفاصلة ومداه هو ما يميز طابع الحرب الهجينة على أنه مختلف عن مظاهر الصراع الحديثة المماثلة التي توصف بأنها الجيل الرابع والحرب المركبة [١٨].

وبمعزل عن التعريفات الغربية للحرب الهجينة، فان العقائد الاستراتيجية الروسية الحديثة، ومنها العقيدة العسكرية لعام ٢٠١٥ واستراتيجية الامن القومي تشدد على مجموعة متنوعة من التكتيكات المختلفة، والحرب غير النظامية، والتخريب السياسي. فيذهب المحللون الروس الى اعتبار الحرب الهجينة جيل جديد من الحرب ، اذ عرف ديما ادمسكي (Dima Adamsky) الجيل الجديد من الحرب هو "ادغام للقوة الصلبة والقوة الناعمة عبر مجالات متنوعة، بواسطة التطبيق الماهر للأدوات العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية التي تم التنسيق بينها"، وتتلخص الفكرة الروسية عن الحرب الهجينة في ما كتبه غيراسيموف بالقول "ان قواعد الحرب نفسها قد تغيرت. لقد نما دور الوسائل غير العسكرية لتحقيق الاهداف السياسية والاستراتيجية، وفي حالات عديدة فاقت هذه الوسائل قدرة قوة الاسلحة من حيث

---

[١٦] غراهام فايركلوج، الفأر والدبابة والسوق التنافسية: رؤية جديدة للحرب الهجينة، المصدر السابق، ص١٥.

[١٧] المصدر نفسه، ص١٦.

[١٨] المصدر نفسه، ص١٧.

فعاليتها...لقد تبدل تركيز مناهج الصراع المطبقة باتجاه الاستخدام الواسع للإجراءات السياسية والاقتصادية والمعلوماتية والانسانية، وغيرها من الاجراءات غير العسكرية، وهذه تطبق بالتنسيق مع قابلية الاحتجاج مع الشعب"[١٩].

ومن خلال تحليل الادبيات الروسية حول ظاهرة الحرب الهجينة، نجد ان هناك اختلافا جوهريا عن المفهوم الامريكي الذي يركز بصورة رئيسية على التكتيكات العسكرية والانشطة العملياتية، اما المختصون الروس فيذهبون الى ان الهدف الرئيس للحرب الهجينة هو تجنب ميدان المعركة التقليدية بهدف تدمير العدو عبر مجموعة من الطرق الايديولوجية والاعلامية والمالية والسياسية والاقتصادية مما يؤدي في نهاية المطاف الى التفكك الثقافي والانهيار الاجتماعي[٢٠].

ومما تقدم نلحظ ان الحرب الهجينة تستلزم تفاعلا او اندماجا بين ادوات القوة التقليدية وغير التقليدية وادوات التخريب، ويتم مزج هذه الادوات بطريقة متزامنة لاستغلال نقاط ضعف الخصم وتحقيق تأثيرات تآزرية . وان الهدف من هذا الخلط بين الادوات الحركية والتكتيكات غير الحركية هو الحاق الضرر بالدولة المتحاربة بالطريقة المثلى، علاوة على ذلك، هناك سمتان مميزتان للحرب الهجينة، وهما: اولا: اصبح الخط الفاصل بين الحرب ووقت السلم غامضا، اذ من الصعب تحديد او تمييز عتبة الحرب، فقد تصبح الحرب بعيدة المنال اذ يصبح من الصعب تفعيلها، فتؤتي الحرب الهجينة التي تقل عن عتبة الحرب او العنف الصريح المباشر ثمارها على الرغم من كونها اسهل وارخص واقل خطورة من العمليات الحركية، ام السمة المميزة الثانية للحرب الهجينة تتعلق بالغموض والاسناد، اذ تتميز الهجمات الهجينة عموما بالكثير من الغموض، اذيتم انشاء هذا الغموض وتوسيعه من قبل الجهات الفاعلة المختلطة من اجل تعقيد الاسناد وكذلك الاستجابة، وهذا يعني ان الدولة المستهدفة اما ان تكون غير قادرة على اكتشاف هجوم مختلط او غير قادرة على نسبته الى دولة قد تكون هي التي ارتكبت الهجوم او ترعاه[٢١].

ثانيا: اساليب الحرب الهجينة.

من خلال ملاحظة الحروب الهجينة التي قامت بها روسيا على جورجيا سنة ٢٠٠٨، وكذلك على أوكرانيا سنة ٢٠١٤ عندما ضمت شبة جزيرة القرم ، والاجتياح الروسي للأراضي الاوكرانية في بداية العام الحالي ٢٠٢٢، والتي من الممكن ان تستخدمها ضد دول البلطيق مستقبلا، من الممكن حصر ثلاثة اساليب للحرب الهجينة، وهي[٢٢]:

١. التخريب اللاعنفي.
٢. التحرك العنيف الخفي.

---

[١٩] المصدر نفسه، ص٩.

[٢٠] اوفير فريدمان، المصدر السابق، ص٢١.

[21] Arsalan Bilal, Hybrid Warfare –New Threats, complexity, and Trust as the antidote, op.ct.

[٢٢] اندرو رادن، المصدر السابق، ص١٣– ٣١.

٣. العدوان التقليدي.

١- التخريب اللاعنفي.

يتم هذا التخريب عن طريق الدعاية، والهجمات الالكترونية، وتعد المعلومات المضللة والهجمات الالكترونية اكثر التهديدات الهجينة شيوعا في الوقت الحاضر، ويعد هذا الاسلوب من اهم الاساليب الذي تستخدمه روسيا ضد دول البلطيق، اذ صرح العديد من المسؤولين في هذه الدول، بأنهم يتعرضون للهجوم منذ عقود من الدعاية الروسية، والهجمات الالكترونية، وان هدف روسيا من وراء هذه الهجمات الاعلامية والالكتروني هو التأثير على جيرانها من خلال التحكم بقراراتهم، واضعاف توسع الاتحاد الاوربي(EU)، ومنظمة حلف شمال الاطلسي (NATO)، وفي الوقت نفسه تتجنب الدخول في صراع عسكري مع هذا الحلف، فلهذه الاسباب تسعى روسيا لاكتساب النفوذ على السياسة الداخلية لبلدان البلطيق، واثارة انعدام الاستقرار الداخلي او التدبير لاستيلاء على الحكومة المنتخبة بشكل شرعي بواسطة الفصائل الموالية لها، و هذا الاسلوب قد استخدمته روسيا سنة ٢٠١٤ في ضمها لشبه جزيرة القرم وفي سنة ٢٠٢٢ بدعمها للانفصالين في اقليم دونباس الاوكراني.

٢- التحرك العنيف الخفي.

ويتم هذا الاسلوب عن طريق استخدام القوة العسكرية للعنف الخفي او القابل للإنكار، وقد استخدمت روسيا في شبه جزيرة القرم سنة ٢٠١٤ هذا الاسلوب ، اذ قامت اعداد كبيرة من القوات الخاصة الروسية(سبيتسناز[Spetsnaz]) مخفية الهوية، بالسيطرة على المدن التي تكون اغلبية سكانها من الناطقين بالروسية، او قد تعلن حركة سياسية محلية مؤيدة لروسيا الاستقلال وتدعو القوات الروسية لدخول الاراضي ودعمها وتشجع روسيا على ضم الاراضي وهذا ماحدث اخيرا عندما اعلن الانفصاليون في اقليم دونباس الاوكراني الاستقلال وقاموا بطلب المساعدة من الحكومة الروسية والتي بادرت بارسال قواتها العسكرية لمساعدة الانفصالين.

٣- العدوان التقليدي مدعوما بالتخريب السياسي.

ويتم هذا الاسلوب باستخدام القوات العسكرية البرية والجوية والبحرية والقوات المحمولة جوا، تبرره وتضفي عليه الشرعية نشاطات يتم انكارها تركز على فئات محددة موالية للدولة المعتدية، وهذا ما استخدمته روسيا في حربها الاخيرة على اوكرانيا.

ومن الجدير بالذكر هناك من يرى امكانية استخدام القانون كوسيلة من وسائل الحرب الهجينة، اذ يستخدم القانون كسلاح بهدف التلاعب به، فالحرب القانونية هي "استراتيجية استخدام او اساءة استخدام القانون كبديل للوسائل العسكرية التقليدية، لتحقيق هدف عملياتي". وبذلك فان الحرب الهجينة الحديثة لا تمثل تهديدا وتحديا للسلم والامن الدوليين فحسب بل انها تقوض الاطر القانونية الحالية بالتشكيك في قواعد القانون الدولي، والذي قد يحول القانون الدولي الانساني

والقانون الدولي لحقوق الانسان الى قوانين غير قابلة للتطبيق، وقد يخلق فكرة ان الالتزام بالقانون يتعارض ايضا مع المصالح المتصورة للأطراف المتحاربة. ونعتقد ان هذه الوسيلة قد استخدمتها روسيا في حربها مع اوكرانيا عام ٢٠١٤ عندما ادعت روسيا ان من حقها على وفق قواعد القانون الدولي ان تتدافع عن حقوق المتحدثين باللغة الروسية الذين يعيشون في اوكرانيا، وفي هذه الحالة استخدمت روسيا الحرب القانونية لتحقيق اهدافها العامة[٢٣].

المطلب الثاني: العلاقة بين نظرية الحرب الهجينة والقانون الدولي.

ان انتشار النزاع العسكري غير التقليدي منذ الحرب العالمية الثانية قد اثار النقاش حول الاثار القانونية المترتبة على الطبيعة المتغيرة للحرب بموجب القانون الدولي، لذا نرى من الاهمية بمكان من وضع اساس مفاهيمي للعلاقة بين نظرية الحرب الهجينة والقانون الدولي، ومن خلال مناقشة التدابير المعيارية المحتملة التي يمكن تبنيها ضد الوسائل والطرق التي تشكل في مجموعها تجسيدا لاستراتيجية الحرب الهجينة، ولمناقشة العلاقة بين نظرية الحرب الهجينة والقانون الدولي نرى من الاهمية بمكان تقسيم هذا المطلب على فرعين هما:

الفرع الاول: النظرية القانونية للحرب.

ان الحرب هي "ممارسة العنف المسلح المنظم بين الجماعات الانسانية"، وهي "وسيلة الاكثر قسرا للدولة لتحقيق اهدافها"، وتستخدم لإنجاز السياسة الوطنية، ويقول كلاوزفتز انها "استمرار للسياسة الخارجية بوسائل اخرى"[٢٤].

والحرب هي ظاهرة العنف الجماعي المنظم، التي تؤثر اما على العلاقات بين مجتمعين او اكثر او تؤثر على علاقات القوة داخل المجتمع، وتخضع الحرب لقانون النزاع المسلح، الذي يسمى ايضا "القانون الدولي الانساني"، ولم تكن القواعد الاولى المنظمة للحرب عالمية بل اقليمية، اذ تعد المعاهدة الصينية التي وضعها "سان تزو" اول معاهدة تتعلق بفن الحرب ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، وان مايميز هذه القواعد انها كانت مستوحاة من الدين وانها لاتحظى بالاهتمام الا من قبل الشعوب المنتمية الى نفس الثقافة والتي تعبد نفس الالهة، وبالتالي كانت تنتهك هذه القواعد اثناء الحرب ضد عدو يتكلم لغة مختلفة ويعبد الهة مختلفة، وقد زالت هذه الظاهرة ببروز ما يسمى بالحرب العادلة او الحرب المقدسة، اذ تطورت نظرية الحرب العادلة تدريجيا وتحولت من متطلبات "قضية عادلة" الى متطلبات "وسائل عادلة"، وبعد ذلك تولى المشرعون الاوربيون، ومنهم غروسيوس وفيتوريا وفاتال، والقانونيون المسلمون كالشيباني ترجمة هذه المعايير الاخلاقية الى قواعد قانونية سبقت في ذلك حركة التدوين العالمي المعاصر، وقد رسخ القانون الدولي المعاصر هذا التطور وحد من اللجوء الى الحرب

[23]Sascha Dov Bachmann and Andres B Munoz Mosquera, Lawfare and hybrid warfare – how Russia using the Law as a weapon, Amicus Curiae, Issue 102, Summer 2015,p25-26.

[٢٤] د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مكتبة السنهوري، العراق، بلا ط، بلا س، ص٣٢٥.

في العلاقات ما بين الدول، وهو يؤكد على ان القانون الانساني يحدد الوسائل المستخدمة لتحقيق الاهداف مهما كانت هذه الاهداف[٢٥].

ونرى من الاهمية بمكان عند الكلام عن الحرب ، التمييز بين قانون مسوغات الحرب او القانون الذي يحرم الحرب وهوما جاء به ميثاق الامم المتحدة الذي يحظر اللجوء الى القوة في العلاقات الدولية ما عدا حالات الدفاع عن النفس او حماية الامن الجماعي، وبين قانون الحرب او القانون المطبق في اوقات النزاعات المسلحة، وهو القانون الذي يكون غير معني بإصدار أي احكام حول الدوافع وراء اللجوء الى الحرب واستخدام القوة[٢٦].

ومن الجدير بالذكر ان العلاقة بين حق اللجوء الى الحرب وقانون الحرب تتسم بكونها علاقة توتر لابد منه، فقواعد المعاصرة لحق اللجوء الى الحرب تحظر استخدام القوة كما اشرنا انفا، باستثناء حق الدول فرادى او جماعات في الدفاع عن نفسها، واستخدام تدابير انفاذ القانون التي يتخذها مجلس الامن، اما قانون الحرب فهدفه التوفيق بين ضرورات الحرب وقوانين الانسانية من خلال فرض قيود واضحة على سير العمليات العسكرية، كما ان حق اللجوء الى الحرب وقانون الحرب فرعان منفصلان من الناحية النظرية، فكل منهما له اصول تاريخية مختلفة وتطور استجابة لقيم واهداف مختلفة، بالإضافة الى ذلك ، تختلف عواقب انتهاك قواعد اللجوء الى الحرب عن القواعد المترتبة على انتهاكات قانون الحرب[٢٧].

وبناء على ما تقدم فان القانون الدولي كقاعدة عامة يحظر البدء بالحرب واستخدام القوة في العلاقات الدولية، ويقصد بهذه القاعدة هو عدم اللجوء الى القوات المسلحة من قبل حكومة واحدة او اكثر في العلاقات الدولية وخارج الحدود الوطنية بصورة مباشرة او غير مباشرة، وضد اراضي بلد اخر او ضد شخص معين وبصورة مبادرة ابتدائية، وهذه القاعدة تعد من القواعد الامرة في القانون الدولي العام، التي لا يجوز مخالفتها والتي الزمت الدول بالامتناع عن التهديد او الاستخدام الفعلي للقوة ذات القصد العدواني، والتي تنصب على سلامة الاراضي او الاستقلال السياسي لأية دولة، او على وجه اخر لا يتفق ومقاصد منظمة الامم المتحدة، والا كانت عرضة لتدابير الامن الجماعي واحكام المسؤولية الدولية، وتوجد مجموعة من الاستثناءات على هذه القاعدة ومن اهم هذه الاستثناءات المعمول بها في الممارسة الدولية هي: الدفاع الشرعي اذ نصت المادة ٥١ من ميثاق منظمة الامم المتحدة بانه يمكن للدولة الرد باستخدام القوة المسلحة في حالة تعرضها لعدوان مسلح مع تقيدها بشرطي اللزوم والتناسب

---

[٢٥] منظمة اطباء بلا حدود، القاموس العملي للقانون الانساني. مقال منشور على الموقع الالكتروني ar.guid-humanitarian-law.org. تاريخ الزيارة ٢٠٢٢/ ٤/٢١.

[٢٦] اللجنة الدولية للصليب الاحمر، العنف واللجوء الى القوة، المركز الإقليمي للإعلام، القاهرة، الطبعة العربية، ٢٠١٠، ص٧. وكذلك انظر الفقرة(٤) من المادة(٢) والمادة (٤٢) والمادة (٥١) من ميثاق الامم المتحدة لسنة ١٩٤٥.

[٢٧] عمر مكي، القانون الدولي الانساني في النزاعات المسلحة المعاصرة، اللجنة الدولية للصليب الاحمر،٢٠١٧، ص٥٩-٦٠ متاح على الموقع الالكتروني للجنة الدولية للصليب الاحمر www.icrc.org

واخطار مجلس الامن، اما الاستثناء الثاني فهو يتعلق بنظام الامن الجماعي الذي نجد اساسه في الفقرة (١) من المادة(١)، والمواد ٣٩. ٤٠، ٤١، ٤٢ من ميثاق منظمة الامم المتحدة[٢٨].

ومن الملاحظ ان مبدأ حظر استخدام القوة الذي نصت عليه الفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق الامم المتحدة لا يتطبق، الا في حالة العلاقات الدولية بمفهومها الضيق أي بين دولة واخرى، بمعنى انه لا ينطبق اذا ما استعملت الدولة العنف المسلح ضد شعبها او ضد فئة منه، بل ان الدولة تستطيع ان تستخدم القوة لحفظ النظام العام وهذا يدخل في اطار ممارستها السيادية على اقليمها وهذا ما اكدت عليه الفقرة السابعة من المادة الثانية من الميثاق اذ نصت "ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة ان تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه ما يقتضي الاعضاء ان يعرضوا مثل هذه المسائل لان تحل بحكم هذا الميثاق، على ان هذا المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع"[٢٩].

وتعد الحرب سببا لولادة الدول ، اذ ان الحرب تلعب دورا اساسيا في تقرير ما يجب ان تكون عليها حدودها، فضلا عن ذلك يمكن ان تكون الحرب سببا رئيسيا لانتهاء الدول، وان هذه التعميمات قابلة للتطبيق في السابق والحاضر وفي جميع المناطق الجغرافية من العالم، فان المستعمرات الامريكية الثلاث عشرة اعلنت استقلالها من خلال الحرب التي اصبحت حربا دولية من خلال انضمام فرنسا لها، وان برورتوركو والفلبين ولدت من الحرب مع اسبانيا، ودخلت روسيا عدة حروب مع الدولة العثمانية وان حدودها قد تعدلت في اوربا طبقا لذلك، و ادت الحرب العالمية الاولى الى انتهاء النظام القيصري في روسيا ووصول الحكم البلشفي الى السلطة، وادت الحرب العالمية الثانية الى توسع الاتحاد السوفيتي واضافة اقاليم جديدة واقامة انظمة شيوعية في شرق اوربا مما ادى الى اقامة امبراطورية سوفيتية مضاف اليها حلفاء وتوابع تمتد من نهر الالب في قلب اوربا الى جزر الكوريل في شمال اليابان[٣٠].

ان الحرب ليست مواجهة مادية فقط، بل انها ايضا علاقة قانونية بين الطرفين المتحاربين، اذ انها توقف وتلغي بعض المعاهدات مثل "الاتفاقيات البريدية والاتفاقيات التجارية" بين الدول المتحاربة، و تدعو الى عقد معاهدات التحالف وتغيير مجرى التجارة المسموحة وتطبيق قوانين حيادية مما يترتب على ذلك من

---

[٢٨] رابح حدو، مبدأ حظر استخدام القوة بين النص والممارسة ، بحث منشور في مجلة دراسات قانونية الجزائرية، المجلد ١، العدد٢، ٢٠١٥، ص١٦١-١٧٥. لقد اختلف الفقه الدولي في تحديد ماهية القوة المحظورة بموجب ميثاق الامم المتحدة، وهل هي القوة العسكرية فقط؟ ام انها تشمل كافة الانواع الاخرى للقوة و منها على سبيل المثال القوة السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، او ما تسمى في الوقت الحاضر بالقوة الناعمة او القوة السيبرانية، او القوة الذكية، اذ انقسم الفقه الى فريقين احدهم يأخذ بالتفسير الواسع للفقرة (٤) من المادة(٢) ويدرج ضمن هذا النص كافة استعمالات القوة، اما الفريق الاخر فيأخذ بالتفسير الضيق ويحصر الحظر في القوة المسلحة ، ولكل منهما حججه.

[٢٩] الطاهر رياحي، حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية: بين شرعية النص ومشروعية الضرورة، بحث منشور في مجلة التواصل في العلوم الانسانية والاجتماعية الجزائرية، المجلد ٢٠، العدد٢، ٢٠١٤، ص ١٩٨ – ١٩٩.

[٣٠] سعد حقي توفيق، المصدر السابق، ص٣٢٧.

حقوق وواجبات، وان قيام الحرب بالمعنى القانوني يعتمد على رغبة الاطراف فكل دولة تعتبر نفسها في حالة حرب يتطلب فيها اعلان حالة الحرب، واذا لم يعلن ذلك فان اندلاع القتال يتطلب اعلانه[٣١].

يعد الامتثال للقانون الدولي جانبا اساسيا من المصداقية والشرعية، اذ طورت الدول اطارا قانونيا للنزاعات المسلحة، وهي مكلفة بالحفاظ على استمراريته، وتدرك الدول ان الشرعية والامتثال للقانون يساعدان في تشكيل النصر في ساحات المعارك المعقدة، وتدرك كذلك ان قانون النزاعات المسلحة يعمل بشكل صحيح فقط عندما يكون هناك توازن بين المبادئ الاساسية للإنسانية والضرورة العسكرية، اذ يضمن هذا التوازن ان يتم تطبيق القوة بطريقة تسمح بإنجاز المهمة مع مراعاة الاهتمامات الانسانية المناسبة في الوقت نفسه، لذلك اصبحت الدول وقواتها العسكرية تدرك ان الالتزام بقانون النزاعات المسلحة عنصر حيوي وضروري لتحقيق الشرعية، كما سعت الدول منذ مدة طويلة الى تبرير عملياتها العسكرية باعتبار ان هذه العمليات يتم اجراؤها وفقا للقانون الدولي، سواء من خلال اعلانات الحرب او قرارات مجلس الامن او التعليقات العامة الاخرى حول استخدام القوة، فان تحقيق قبول اوسع للعمل العسكري يعتبر امرا بالغ الاهمية، ولكن مع التطور الهائل الذي حدث في طبيعة الصراع مع ظهور حرب الطائرات بدون طيار والصراعات الالكترونية، برزت هناك اشكالية حول مدى استعداد الدول لمناقشة افعالها ومبرراتها لاستخدام القوة، فعلى سبيل المثال لم تعترف الولايات المتحدة علنا بتورطها في غارات جوية لطائرات بدون طيار في باكستان لسنوات عديدة، كذلك بدت الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي ودول اخرى متحفظين على الاعتراف علنا بان القانون الدولي مطبق في الفضاء الالكتروني[٣٢].

الفرع الثاني: الحرب الهجينة بموجب القانون الدولي.

ان فهم العلاقة بين الحرب الهجينة والقانون الدولي الذي يحكم استخدام القوة، امر اساسي لمواجهة التهديدات الهجينة التي حققت نجاحا متزايدا لتقويض الحماية الدولية القائمة لوحدة اراضي الدول واستقلالها السياسي، وبذلك فان الحرب الهجينة قد خلقت وسيلة جديد للعدوان، ويعد العدوان وبإجماع شبه كامل من قبل الدول بانه يشكل انتهاك لقواعد القانون الدولي، لذلك يعد العدوان محظورا في المواثيق الدولية ومنها ميثاق الامم المتحدة[٣٣]، وكذلك تم التأكيد عليه في النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية[٣٤]، وقد تم حظره ايضا في ميثاق كيلوغ– برياند[٣٥]، وكذلك في المحاكم التي شكلت بعد الحرب العالمية الثانية في نورمبرغ وطوكيو[٣٦].

---

[٣١] المصدر نفسه، ص٣٢٩.

[32]Major General Thomas E. Ayres and Lieutenat Colonel Jeffery S. Thurnher, Legitimacy: the lynchpin of military success in complex battlespaces, Available at ssrn: https:// ssrn.com. 2018,p7.

[٣٣] انظر الفقرة(٤) من المادة(٢) من ميثاق الامم المتحدة لسنة ١٩٤٥.

[٣٤] انظر النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية لسنة ١٩٩٨.

ومن الجدير بالذكر ان الدول ومنذ دخول ميثاق الامم المتحدة حيز التنفيذ، عملت بشكل احادي ومتعدد الاطراف على مواجهة العدوان ويمثل التحالف الذي قادته الولايات المتحدة الامريكية لطرد قوات صدام حسين من الكويت في ١٩٩٠-١٩٩١ علامة فارقة في حشد الارادة الجماعية لمواجهة العدوان بقوة، ولكن في حالات العدوان الحديثة والتي يكون العمل العدواني اقل وضوحا او عندما لا يشجع وضع الدولة الضحية او الدولة المعتدية الرد القوي، ففي هذه الحالات قد تلجا الدول الى استخدام تدابير غير قوية مثل العقوبات الاقتصادية والرقابة الدبلوماسية، او الادانة اللفظية، وهذا ما حدث في اعقاب تصرفات روسيا في جورجيا سنة ٢٠٠٨، ولاحقا في شبة جزيرة القرم وشرق اوكرانيا ٢٠١٤، فقد كانت هناك ادانة دولية واسعة لروسيا تعزز هذه الادانة الحظر العام للعدوان. ان ميثاق الامم المتحدة يحظر العدوان من خلال حظره لاستخدام القوة بدون مبرر قانوني، اذ نصت الفقرة (٤) من المادة (٢) منه على حق الدول في عدم تعرضها لأي تهديد او استخدام القوة ضد اراضيها او استقلالها السياسي، كما نص الميثاق في المادة (٥١) على حق الدول بالدفاع عن نفسها اذا ما تعرضت للعدوان، ومن الملاحظ ان الاستخدام غير المشروع للقوة التي يمكن ان تشكل انتهاكا لأحكام الفقرة (٤) من المادة(٢) من ميثاق الامم المتحدة عموما يشمل مشاركة القوات في انشطة عسكرية، سواء كانت قوات مسلحة تقليدية او جماعات مسلحة من غير الدول، وبذلك فان هذا النص قادر على تفسير التغييرات التي تحدث في الوسائل التي تشن الدول من خلالها الحرب، فعلى سبيل المثال يؤكد دليل تالين ان العمليات الالكترونية قد تشكل استخدامات غير قانونية للقوة اذا نسبت الى القوات المسلحة او اذا كانت اثارها تحاكي العمليات العسكرية التقليدية، لذا فمن الناحية النظرية حظر ميثاق الامم المتحدة على استخدام القوة في العلاقات الدولية كاف لمراعاة التهديدات الهجينة عندما تشبه الانشطة العسكرية التقليدية، مثال ذلك عندما تشارك قوات غير مميزة في الاعمال العدائية، او عندما تستخدم الدولة قدراتها الالكترونية في حملة حرب هجينة اتلاف او تعطيل البنية التحتية بطريقة تشبه استخدام القنابل والرصاص، اما من الناحية العملية فقد تم تصميم التدابير الهجينة من قبل بعض الدول لتجنب اعتبارها تشكل انتهاكات واضحة لأحكام ميثاق الامم المتحدة، فطالما انخرطت الدول في عمليات سرية قد تتعارض مع احكام الفقرة(٤) من المادة (٢) من ميثاق الامم المتحدة ولكن اساليب هذا الانخراط تكون بشكل سري اذ ان الوسائل السرية تعد ضرورية لاسترتيجية الحرب الهجينة ليس لان الاجراءات السرية تثبط الانتهاكات العلنية لميثاق الامم المتحدة من قبل الاخرين، ولكن لأنها تستغل ضعف نظام الانفاذ الدولي لمواجهة العمليات السرية الهجينة اذ ان الاطر القانونية الحالية غير فعالة لمواجهة هكذا نوع من العدوان[٣٧]، اذ يتجنب الخصوم الهجينون الاستخدام الواضح للقوة الذي قد يصل الى العتبة المطلوبة لتطبيق قواعد القانون الدولي الخاصة بحالة الحرب والعدوان لذلك يلجأ الخصوم الهجينون الى خلق منطقة قانونية رمادية.

---

[٣٥] انظر معاهدة (كيلوغ – برياند) أي معاهدة نبذ الحرب التي تم توقيعها في باريس في ١٩٢٨/٨/٢٧ متاحة على الموقع الالكتروني http://avalon.law.Yale.edu//subject-menus/kbmenu .

[36]Nuremberg Trial proceeding 30 Sept ,1946 at 426 (The Avalon project,2008), available athttp ://Avalon.law. Yale. Edu/imt/09-30-46 asp.

(37) Douglas Cantwell, Hybrid Warfare: Aggression and Coercion in the Gray zone. An article published on the website (ASIL) ,29/11/2017, the date of visit 2/4/2022. www-asil- org

ان التحديات القانونية التي تفرضها الحرب الهجينة متعددة الاوجه، لذلك يجب ان تكون الاستجابة الفعالة لهذه التحديات شاملة ومتعددة الاوجه ايضا، ولكن الملاحظ ان هذه الاستجابة اصبحت اكثر صعوبة بسبب الارتباك القانوني الذي تسعى الحرب الهجينة الى تعزيزه من اجل اخفاء الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي وبالتالي منع استجابة موحدة، اذ من الملاحظ ان هناك مناطق رمادية في القانون أي عدم وجود يقين قانوني في بعض الحالات، وبمعنى اخر ان الحرب الهجينة تسيس القانون والحجة القانونية الى حدا كبير[٣٨].

ومن الجدير بالذكر ان القانون الدولي الانساني لا ينظم جميع الحالات المحتملة التي قد تحدث في النزاعات المسلحة، والحرب الهجينة هي واحدة من هذه الحالات، في الواقع ان القانون الدولي الانساني، ينطبق على جميع انواع النزاعات المسلحة التي قد تنشأ بين طرفين او اكثر حتى لو لم يعترف احدهما بحالة الحرب، فعدم الاعتراف ليس له أي تأثير على انطباق القانون الانساني الدولي على الحرب، ولكن يبقى السؤال الذي يطرح هو: من أي نوع من انواع الحروب تعد الحرب الهجينة؟[٣٩]، وهل تعد الحرب الهجينة نزاع مسلح في جميع الاحوال؟. ان هذه التساؤلات تثار حول الاطار القانوني للعمليات العسكرية غير الحركية، وذلك لان القانون الدولي الانساني موجه الى حد كبير لتنظيم العمليات العسكرية الحركية المسلحة.

ان عدم وجود تعريف للنزاع سواء كان نزاعا مسلحا دوليا او نزاعا مسلحا غير دولي او مدنيا، يخلق التباسا وغموضا فيما يتعلق بالقانون الواجب التطبيق وبتحديد المسؤولية القانونية والمطالبة بها. فعلى سبيل المثال تنكر روسيا في حربها مع اوكرانيا عام ٢٠١٤ كونها داخلة في نزاع مسلح مع اوكرانيا مستغلة هذا الفراغ القانوني، لذلك فان الحرب الهجينة الحديثة لا تطرح تحديات على السلم والامن الدوليين فحسب، بل تقوض الاطر القانونية الحالية من خلال التشكيك في قواعد القانون الدولي العام، مما قد يحول القانون الدولي الانساني وقانون حقوق الانسان الى قانون غير قابل للتطبيق، ويخلق فكرة ان الالتزام بالقانون قد يتعارض ايضا مع المصالح المتصورة للأطراف المتحاربة[٤٠].

الخاتمة.

من خلال دراسة ظاهرة الحرب الهجينة، واسباب واثار ظهورها، وما احدثته هذه الظاهرة من تغيير في مفهوم وسياسة القوة والحرب في العلاقات الدولية، توصلنا الى مجموعة من النتائج، وخرجنا ببعض التوصيات والمقترحات، وكما يأتي:

اولا: الاستنتاجات.

(38)Aurel Sari,Legal Aspects of Hybrid warfare , AN article published on the website of the institute Lawfar,2 /10/ 2015, the date of the visit 7/4/2022 . WWW-lawfareeblog-com.
(39)Vitalii Vlasiuk, Hybrid War, international law and Eastern Ukraine, European political and law Discourse, volume 2 issue 4, 2015. P14-15.
(40)Sascha Dov Bachmann and Andres B Munoz Mosquera, op.ct ,p .27.

١. ان الحرب الهجينة هي شكل من اشكال الحرب، التي تجمع بين القوات النظامية وغير النظامية في حقل واحد قد يشمل كلا من الجهات الحكومية وغير الحكومية.
٢. ان الحرب الهجينة لا تغير طبيعة الحرب ولكنها تغير فقط طرق مشاركة القوات في سلوكها.
٣. يعتقد اغلب الباحثين ان مصطلح الحرب الهجينة ظهر بعد عام ٢٠٠٢ واصبح موضوعا للأدبيات المهنية، ولكن تعريفه استغرق سنوات اكثر ففي عام ٢٠٠٧ اصبحت الطبيعة الهجينة للحرب اكثر وضوحا عندما تم استخدامه من قبل العمليات المشتركة للولايات المتحدة الامريكية، كما وصفت استراتيجية امن الدولة الامريكية التي نشرت عام ٢٠٠٨ الحرب غير النظامية بانها الاولوية القصوى لإدارة امن القوات الامريكية.
٤. الحرب الهجينة تختلف عن حروب الجيل الرابع والتي تسمى بالحرب غير النظامية او الحرب غير المتكافئة، اذ تعني الحرب الهجينة الاستخدام المتزامن للوسائل العسكرية التقليدية وغير النظامية، ويمكن ان تكون وطنية او عبر وطنية.
٥. هناك جدل كبير حول القانون الذي ينطبق على الحرب الهجينة، فالمسلح في الحرب الهجينة يجمع بين سمات مجرم الحرب الدولي والجندي العادي.
٦. ان الاستخدام الفعال للقانون يعد اهم اداة للحرب الهجينة، فالاعتبارات القانونية هي جانب مركزي من جوانب الحرب الهجينة، لذلك يجب ان تشكل الاعتبارات القانونية جانبا مركزيا للجهود المبذولة لمواجهة التهديدات الهجينة.
٧. في اطار الحرب الهجينة هناك ما يعرف بالحرب القانونية، والتي تعني استخدام او اساءة استخدام القانون كبديل للوسائل العسكرية التقليدية لتحقيق هدف استراتيجي.
٨. ان ظهور الحرب الهجينة لا تمثل استبدال النمط القديم للحرب او الحرب التقليدية بالحرب الجديدة لكنها تمثل عاملا معقدا للتخطيط الدفاعي في القرن الواحد والعشرين.

ثانيا: التوصيات.

١. ينبغي على المجتمع الدولي السعي وبذل الجهود، للوصول الى معاهدة دولية تنظم الحرب الهجينة من خلال وضع اطر قانونية، للحد من هذه الظاهرة الجديدة التي باتت تشكل خطرا يهدد العلاقات الدولية.
٢. ينبغي على المجتمع الدولي السعي الى حث الدول على ضرورة تعديل ميثاق الامم المتحدة، وبما يتلاءم مع التطور الكبير الذي حصل في مفهوم واساليب القوة، فلم يقتصر مفهوم القوة على القوة العسكرية، التي حرم استخدامها الميثاق في العلاقات الدولية، بل اصبح هناك ما يعرف; بالقوة الناعمة والقوة السيبرانية، والقوة الذكية، والتي يصعب تحديد الدولة التي تمارس هذا النوع من القوة، فضلا عن انتشارها الى جهات غير حكومية عنيفة مما زاد في خطورتها.

الهوامش.

(١)Ralph D. Thiele, The new colour of war - Hybrid warfare and partnerships, ISPSW strategy Series : Focus on defense and international Security, NO 383, Oct 2015, p. 3.

(٢) للمزيد حول مفهوم الحرب المفتوحة انظر. تشاو ليانج و تشانجسوا، الحرب المفتوحة، ادبيات الحزب الشيوعي الصيني ودار نشر فنون، ترجمة ضرار الخضر، مركز نورس للدراسات، ٢٠٢١.

(3) Potomac institute for policy studies Arlington, Frank G. Hoffman, conflict in the 21st century : the rise of hybrid wars, Potomac institute for policy studies arlington , Virginia,2007, p 18.

(٤) د. محمود محمد علي، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٩، ص٣٤.

(5)LTC THOMAS BJERRGAARD, Hybrid Warfare : A Military Revolution or revolution in Military affairsm, a thesis presented to the Faculty of the U.S. Army Command General staff partial fulfillment of the requirements for degree Master of Military and science General studies , Swedish National Defence College Stockholm, Sweden,2011,p14

(٦) اوفير فريدمان، الحرب الهجينة الروسية الطفرة والاستخدام السياسي، ترجمة ضرار الخضر، مركز نورس للدراسات، ٢٠٢٠، ص٢٦-٤٧.

(7)Frank G. Hoffman, conflict in the 21 st century: The rise of hybrid wars, op-cit, p.25.

(8)LTC THOMAS BJERRGAARD, op-ct,p.16

(9) He'le'ne Rolet, L'arme' francaise a' l' epreuve de la guerre hybrid dans le Sahel, www.defnat.fr - 15 avril 2016,p.1

(١٠) د. اسماء حداد، الحروب الهجينة: الازمة الاوكرانية انموذجا، بحث منشور في مجلة مدارات سياسية، عدد ديسمبر ، ٢٠١٧، ص١١٧.

(١١) مرت الثورات الصناعية بثلاث مراحل وكان لهذه المراحل اثر كبير على الصراعات الدولية لما لها من اثر في تطور الاسلحة، فقد قدمت الثورة الصناعية الاولى باستخدام الماء والبخار لتمكين الانتاج الميكانيكي وسيلة للجمع بين المواد المختلفة في عملية الانتاج، مما ادى الى حدوث تطور كبير في صناعة الاسلحة، اذ اصبح بالإمكان صناعة اعداد كبيرة من بنادق المشاة، كما اصبح بالإمكان ادامة الحرب على نحو متزايد وازدادت الحرب فتكا كما ظهر في حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م). اما الثورة الصناعية الثانية فقد شهدت استخدام الطاقة الكهربائية في عملية التصنيع، مما ادى الى اعطاء القدرة على كميات كبيرة من المصنوعات، اذ اصبح بفضل هذه الطاقة بالإمكان تجهيز جيوش كاملة بسرعة على نطاق واسع بمجموعة متنوعة من الاسلحة وبأنظمة تسليح قادرة على تحقيق تأثير اكبر على المناطق ومن مسافات ابعد، وهذا ما انعكس على التطور الذي حصل في سلاح المدفعية الذي كان له الاثر الكبير في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤- ١٩١٨). وادت الثورة الصناعية الثالثة وباستخدام الالكترونيات وتقنية المعلومات الى ان تصبح عملية الانتاج مؤتمتة، والى زيادة السرعة التي يمكن بها انتاج ادوات الحرب مع تغيير استخدامها وتشغيلها بشكل كبير، كما اصبحت الحرب نفسها مؤتمتة على نحو متزايد، مع نقل تأثيراته من مسافات اكبر وبدقة متزايدة، وتجلت ولادة شكل من اشكال هذه الحرب في حرب الخليج عام ١٩٩١ ونما هذا الشكل وترعرع في غزو العراق عام ٢٠٠٣. اما الثورة الصناعية الرابعة والتي نشهدها في يومنا هذا والتي التقت فيها جميع التقنيات الحديثة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، والروبوتات، وتقنيات النانو وعلوم المواد في المجالات الثلاثة، والتي نتج عنها "حلول اوداك الهجينة". انظر غراهام فايركلوج، الفأر والدبابة والسوق التنافسية: رؤية جديدة للحرب الهجينة، بحث منشور في كتاب التحول في منظور الحرب الهجينة، ترجمة ضرار الخضر واحمد علي، مركز نورس للترجمة، ٢٠١٧، ص٢١-٢٢.

(١٢) المصدر نفسه، ص٢٢-٢٣.

(١٣) جولتينكين يلديز، ما هو نوع الحرب ما بعد الحرب الهجينة؟ اعادة النظر في التاريخ الاوراسي العسكري الحديث، بحث منشور في كتاب التحول في منظور الحرب الهجينة، ترجمة ضرار الخضر واحمد علي، مركز نورس للترجمة، ٢٠١٧، ص٣٥.

(14)Arsalan Bilal, Hybrid Warfare –New Threats, complexity, and Trust as the antidote, Article published in NATO Review on 30/11/2021. To view the article, see the NATO Review website.www-nato- int.٢٠٢٢ /٢/٢٧ تاريخ الزيارة

(١٥)اندرو رادن، الحرب الهجينة في منطقة البلطيق التهديدات والاستجابة المحتملة، مؤسسة رادن، مكتبة الكونكرس، ٢٠١٧، ص٥.

(١٦) غراهام فايركلوج، الفأر والدبابة والسوق التنافسية: رؤية جديدة للحرب الهجينة، المصدر السابق، ص١٥.

(١٧) المصدر نفسه، ص١٦.

(١٨)المصدر نفسه، ص١٧.

(١٩) المصدر نفسه، ص٩.

(٢٠) اوفير فريدمان، المصدر السابق، ص٢١.

(21)Arsalan Bilal, Hybrid Warfare –New Threats, complexity, and Trust as the antidote, op.ct.

(٢٢) اندرو رادن، المصدر السابق ، ص١٣– ٣١.

(23)Sascha Dov Bachmann and Andres B Munoz Mosquera, Lawfare and hybrid warfare – how Russia using the Law as a weapon, Amicus Curiae, Issue 102, Summer 2015,p25-26.

(٢٤) د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مكتبة السنهوري، العراق، بلا ط، بلا س، ص٣٢٥.

(٢٥) منظمة اطباء بلا حدود، القاموس العملي للقانون الانساني. مقال منشور على الموقع الالكتروني –ar.guid humanitarian–law.org. تاريخ الزيارة ٢٠٢٢ /٤/٢١.

(٢٦) اللجنة الدولية للصليب الاحمر، العنف واللجوء الى القوة، المركز الإقليمي للإعلام، القاهرة، الطبعة العربية، ٢٠١٠، ص٧. وكذلك انظر الفقرة(٤) من المادة(٢) والمادة (٤٢) والمادة (٥١) من ميثاق الامم المتحدة لسنة ١٩٤٥.

(٢٧) عمر مكي، القانون الدولي الانساني في النزاعات المسلحة المعاصرة، اللجنة الدولية للصليب الاحمر،٢٠١٧، ص٥٩– ٦٠ متاح على الموقع الالكتروني للجنة الدولية للصليب الاحمر www.icrc.org

(٢٨) رابح حدو، مبدأ حظر استخدام القوة بين النص والممارسة ، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية، مجلد ١، العدد، ٢، ٢٠١٥، ص ١٦١–١٧٥. لقد اختلف الفقه الدولي في تحديد ماهية القوة المحظورة بموجب ميثاق الامم المتحدة، وهل هي القوة العسكرية فقط؟ ام انها تشمل كافة الانواع الاخرى للقوة و منها على سبيل المثال القوة السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، او ما تسمى في الوقت الحاضر بالقوة الناعمة او القوة السيبرانية، او القوة الذكية، اذ انقسم الفقه الى فريقين احدهم ياخذ بالتفسير الواسع للفقرة (٤) من المادة(٢) ويدرج ضمن هذا النص كافة استعمالات القوة، اما الفريق الاخر فياخذ بالتفسير الضيق ويحصر الحظر في القوة المسلحة ، ولكل منهما حججه.

(٢٩)الطاهر رياحي، حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية: بين شرعية النص ومشروعية الضرورة، بحث منشور التواصل في العلوم الانسانية والاجتماعية الجزائرية، المجلد ٢٠، العدد ٢، ٢٠١٤، ص ١٩٨ – ١٩٩.

(٣٠) سعد حقي توفيق، المصدر السابق، ص٣٢٧.

(٣١) المصدر نفسه، ص٣٢٩.

(32)Major General Thomas E. Ayres and Lieutenat Colonel Jeffery S. Thurnher, Legitimacy: the lynchpin of military success in complex battlespaces, Available at ssrn: https:// ssrn.com. 2018,p7.

(٣٣) انظر الفقرة(٤) من المادة(٢) من ميثاق الامم المتحدة لسنة ١٩٤٥.

(٣٤)انظر النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية لسنة ١٩٩٨.

(٣٥) انظر معاهدة (كيلوغ – برياند) أي معاهدة نبذ الحرب التي تم توقيعها في باريس في ١٩٢٨/٨/٢٧ متاحة على الموقع الالكتروني http://avalon.law.Yale.edu//subject-menus/kbmenu .

(36)Nuremberg Trial proceeding 30 Sept ,1946 at 426 (The Avalon project,2008), available athttp ://Avalon.law. Yale. Edu/imt/09-30-46 asp.

(37) Douglas Cantwell, Hybrid Warfare: Aggression and Coercion in the Gray zone. An article published on the website (ASIL) ,29/11/2017, the date of visit 2/4/2022. www-asil- org

(38)Aurel Sari,Legal Aspects of Hybrid warfare , AN article published on the website of the institute Lawfar,2 /10/ 2015, the date of the visit 7/4/2022 . WWW-lawfareeblog-com.

(39)Vitalii Vlasiuk, Hybrid War, international law and Eastern Ukraine, European political and law Discourse, volume 2 issue 4, 2015. P14-15.

(40)Sascha Dov, Bachmann and Andres B Munoz Mosquera, op.ct,p. 27.

المصادر.

اولا: الكتب.

١- اوفير فريدمان، الحرب الروسية الهجينة الطفرة والاستخدام السياسي، ترجمة ضرار الخضر، مركز نورس للدراسات، ٢٠٢٠.

٢- اللجنة الدولية للصليب الاحمر، العنف واللجوء الى القوة، المركز الإقليمي للإعلام، القاهرة، الطبعة العربية، ٢٠١٠.

٣- اندرو رادن، الحرب الهجينة في منطقة البلطيق التهديدات والاستجابة المحتملة، مؤسسة رادن، مكتبة الكونكرس، ٢٠١٧.

٤- تشاو لياتج و تشانجسوا، الحرب المفتوحة، ادبيات الحزب الشيوعي الصيني ودار نشر فنون، ترجمة ضرار الخضر، مركز نورس للدراسات، ٢٠٢١.

٥ – جولتينكين يلديز، ما هو نوع الحرب ما بعد الحرب الهجينة؟ اعادة النظر في التاريخ الاوراسي العسكري الحديث، بحث منشور في كتاب التحول في منظور الحرب الهجينة، ترجمة ضرار الخضر واحمد علي، مركز نورس للترجمة، ٢٠١٧.

٦- عمر مكي، القانون الدولي الانساني في النزاعات المسلحة المعاصرة، اللجنة الدولية للصليب الاحمر،٢٠١٧.

٧-- غراهام فايركلوج، الفأر والدبابة والسوق التنافسية: رؤية جديدة للحرب الهجينة، بحث منشور في كتاب التحول في منظور الحرب الهجينة، ترجمة ضرار الخضر واحمد علي، مركز نورس للترجمة، ٢٠١٧.

٨- د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مكتبة السنهوري، العراق، بلا ط، بلا س.

٩- د. محمود محمد علي، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٩.

ثانيا: البحوث والمقالات.

١- د. اسماء حداد، الحروب الهجينة: الازمة الاوكرانية انموذجا، بحث منشور في مجلة مدارات سياسية، عدد ديسمبر ، ٢٠١٧.

٢- الطاهر رياحي، حظر استخدام القوة في العلاقات الدولية: بين شرعية النص ومشروعية الضرورة، بحث منشور التواصل في العلوم الانسانية والاجتماعية الجزائرية، المجلد ٢٠، العدد ٢، ٢٠١٤.

٣- رابح حدو، مبدأ حظر استخدام القوة بين النص والممارسة ، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية، مجلد ١، العدد، ٢، ٢٠١٥.

٤- منظمة اطباء بلا حدود، القاموس العملي للقانون الانساني. مقال منشور على الموقع الالكتروني ar.guid-humanitarian-law.org. .

ثالثا: المعاهدات والمواثيق الدولية.

١- معاهدة (كيلوغ – برياند) أي معاهدة نبذ الحرب التي تم توقيعها في باريس في ١٩٢٨/٨/٢٧ .

٢- ميثاق الامم المتحدة لسنة ١٩٤٥.

٣- النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية لسنة ١٩٩٨.

رابعا: المصادر الاجنبية.

1- Aurel Sari, Legal Aspects of Hybrid warfare , AN article published on the website of the institute Lawfar,2 /10/ 2015, the date of the visit 7/4/2022 . WWW-lawfareeblog-com.

2- Arsalan Bilal, Hybrid Warfare –New Threats, complexity, and Trust as the antidote, Article published in NATO Review on 30/11/2021. To view the article, see the NATO Review website .www- nato- int .

3- Douglas Cantwell, Hybrid Warfare: Aggression and Coercion in the Gray zone. An article published on the website (ASIL) ,29/11/2017, the date of visit 2/4/2022. www-asil- org.

4- Ralph D. Thiele, The new colour of war - Hybrid warfare and partnerships, ISPSW strategy Series : Focus on defense and international Security, NO 383, Oct 2015.

5- Potomac institute for policy studies Arlington, Frank G. Hoffman, conflict in the 21st century : the rise of hybrid wars, Potomac institute for policy studies arlington , Virginia,2007.

6- LTC THOMAS BJERRGAARD, Hybrid Warfare : A Military Revolution or revolution in Military affairsm, a thesis presented to the Faculty of the U.S. Army Command General staff partial fulfillment of the requirements for degree Master of Military and science General studies , Swedish National Defiance College Stockholm, Sweden,2011.

7- Hél'ène Rolet, L'arme' francaise a' l' epreuve de la guerre hybrid dans le Sahel, www.defnat.fr - 15 avril 2016.

8- Sascha Dov Bachmann and Andres B Munoz Mosquera, Law fare and hybrid warfare – how Russia using the Law as a weapon, Amicus Curiae, Issue 102, Summer 2015.

9- Major General Thomas E. Ayres and Lieutenat Colonel Jeffery S. Thurnher, Legitimacy: the lynchpin of military success in complex battlespaces, Available at ssrn: https:// ssrn.com.

10- Nuremberg Trial proceeding 30 Sept ,1946 at 426 (The Avalon project,2008), available athttp ://Avalon.law. Yale. Edu/imt/09-30-46 asp.

11- Vitalii Vlasiuk, Hybrid War, international law and Eastern Ukraine, European political and law Discourse, volume 2 issue 4, 2015.